الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعـليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مـرباح ورقلة

كـــلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأنساق الثقافية في شعر النقائض "نقائض الفرزدق وجرير" نموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من إعـــداد الطالبتين :

❖ الزهرة سطارة

❖ آسيا كزوز

تحت إشراف الأستاذة:

د. نوال قرين

السنة الجامعية 1442 _ 1441هـ/2020 _2021م

إهـــــــداء

إلى من كان له فضل في بلوغي التعليم العالي، والدي الكريم

إلى أمي الغالية طيب الله ثراها إخوتي رمز الوفاء

إلى إخوتي

إلى كل أساتذتي

إلى الجميع أهدي هذا العمل المتواضع

كنزوز آسيا

إهـــــداء

إلى والدي الكريمين رمز العطاء

إلى إخوتي رمز الوفاء

إلى ابنة عمتي الغالية عائشة سطارة رمز التحدي و الإباء

إلى سندي الدائم خلفاوي خولة رمز الارتقاء

إلى أستاذتي الغالية "قرين نوال" رمز العون و البناء

إلى الجميع أهدي هذا العمل المتواضع

الزهرة سطارة

مقدمة

بسم الله ما غرد بلبل وصدح وما اهتدى قلب وانشرح وما عم فينا من سرور وفرح، بسم الله ما ارتفع نور الحق وظهر وما تراجع الباطل وتقهقر وما سال نبع ماء وتفجر وما طلع صبح وأصفر وصلاة وسلاما دائمين على النبي الأطهر، صاحب الوجه الأنور بسم من سبب الأسباب وفتح الأبواب وخلق آدم وحواء من تراب ويسر طريق العلم والمعرفة لأولي الألباب.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب الآية 56.

وبعد: إن الخطاب الأدبي استلهم النقاد لاستنطاقه وفك شفراته واستظهار مكوناته ومكنوناته وتحديد مقاصده وإعادة بعثه من جديد، فانبرى النقاد والدارسون كل يدلي بدلوه من زاوية معينة فمنهم من اهتم بالكاتب، ومنهم من اهتم بالمتلقي ومنهم من اهتم بالنص، ومن اجل الوقوف على طبيعة النص وعلاقته بالأنساق الثقافية المتسربة إليه، وبما أن الشعر هو ديوان العرب والناطق الرسمي باسمهم انطلاقا من العصر الجاهلي مرورا بالعصر الإسلامي والأموي هذا الأخير الذي حفل بشعر النقائض الذي أصبح فنا أدبيا قائما بذاته على أيدي عديد من الشعراء أشهرهم الأخطل وجرير والفرزدق.

لذلك تمحورت دراستنا حول الأنساق الثقافية في شعر النقائض (الفرزدق وجرير) نموذجا.

وتأسست دراستنا على الإشكالية الرئيسة التالية:

_ ما هي الأنساق الثقافية الموجودة في شعر النقائض؟ وكيف تمظهرت في النص الشعري لهما؟

وقد انبثقت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية فيما يلي:

- ما مفهوم النقد الثقافي؟
- ما مفهوم النسق الثقافي؟
- وما هي أنواع الأنساق الثقافية؟

وذلك وفق فرضيات البحث التالية:

_تفاعل الدراسات النقدية الحديثة مع شعر النقائض.

_ منهج النقد الثقافي.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الأنسب لها مع الاستعانة بآليات المنهج التاريخي المساعد على تقصي الموروثات الثقافية والتاريخية

ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

_ الرغبة الملحة في ولوج غمار الدراسات الثقافية.

_ البحث عن خبايا المجتمع.

وتهدف دراستنا إلى:

_ السعي لإسقاط الدراسات النقدية الحديثة على مدونة قديمة.

_ تجسيد استراتيجية القراءة الثقافية من خلال تفاعل النص مع مختلف العلوم.

وقد واجهنا عدة صعوبات منها:

_ شح المراجع الحديثة التي درست الآداب القديمة

_ تشعب مسالك الموضوع باعتبار الأنساق الثقافية من الدراسات الحديثة.

_ التاثير السلبي لفيروس كورونا على سيرورة الحياة اليومية مما حال دون تنظيم المعارض الدولية والوطنية والتي بدورها تساهم في إثراء البحث العلمي كما أثر هذ الفيروس اللعين على اللقاءات التشاورية التي تعقد بين الطلبة لتحقيق الاستثمار في البحث العلمي.

وقد اعتمدنا على الخطة التالية :

الفصل الأول : النقد الثقافي والنسق الثقافي

المبحث الأول : النقد الثقافي لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : النسق الثقافي لغة واصطلاحا

المبحث الثالث : مرتكزات النقد الثقافي

المبحث الرابع : أنواع الأنساق الثقافية وصفاتها

الفصل الثاني

المبحث الأول : التعريف بالنقائض

المبحث الثاني : التعريف بالشاعرين الفرزدق وجرير

المبحث الثالث : تجليات الأنساق الثقافية في نقائض الشاعرين

نسق الدين

نسق الأنا

نسق القبيلة

ومن بين الدراسات السابقة نجد :

_ بوشمة معاشو، الأساق الثقافية في الشعر الجاهلي "نسق القبيلة أنموذجا"، شهادة الدكتوراة في النقد المعاصر، جامعة جيلالي ليابس _سيدي بلعباس _،2018-2019 م، 1439-1440هـ.

_ المهدي بن علي ومنهجية الأنساق الثقافية في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج، شهادة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي 2017-2018.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

1. ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1994.

2. ديوان جرير، دار صادر، بيروت.

3.ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت.

4. النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الطبعة 3، 2005.

5. تحولات النقد الثقافي ،عبد القادر الرباعي، دار جرير، الطبعة الأولى، 2007.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة :قرين نوال نظير حرصها على الدفع بنا إلى إتمام العمل على أكمل وجه، رغم ظرفها الصحي الخاص ونسأل الله لها أن يبارك لها في الموهوب وتشكر الواهب ليبلغ أشده وترزق بره.

الفصـــــــل الأول

أولا: تعريف النقد الثقافي لغة واصطلاحا

يشكل النقد الثقافي إغراء نقديا ومعرفيا للباحثين في الشأن الأدبي بما يقدمه من اتساعات و تنوعات في أطره النظرية و أدواته الإجرائية فهو يرسم للناقد مساحات ممتدة، تمكنه من التحرك في اتجاهات متعددة و متنوعة تمنحه إحساسا بالحرية المعرفية و النقدية.

في الحقيقة إن المصطلحات الحديثة لم يحدث اتفاق على تعريفها و إنما هي مفاهيم متعددة انتشرت في إطار ما يعرف ب إشكالية تحديد المصطلح.

أ. لغة:

لقد استعمل النقد في اللغة العربية لمعان عدة من بينها:

جاء في معجم العين للخليل أحمد الفراهيدي (100هـ/718م) نقدا "النقد تمييز الدراهم و إعطاؤها إنسانا و أخذها، و الانتقاد و النقد ضرب جوزة بالأصبع لعبا، و يقال نقد أرنبته بأصبعه إذا ضربها"[1].

و في لسان العرب لابن منظور(630هـ/1232م) مادة نقد " النقد و التنقاد تمييز الدراهم و إخراج الزيف منه (.....) و في حديث أبي الدّرداء: إذا نقدهم أي عبتهم و اعتبتهم قابلوك بمثله"[2] .

و قد جاء في قاموس المحيط للفيروزابادي (1329م): "النقد تمييز الدراهم و غيرها كالتنقاد و الانتقاد و التنقد"[3]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، 2002م 1424هـ ، ج 4 ، ص 255.

[2] ابن منظور؛ لسان العرب، دار الصادر بيروت –لبنان، ط 3، 1414م ج 14، ص 254.

[3] الفيروزابادي ؛ قاموس المحيط ، تح نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الانتشار العربي بيروت ، ط 1، 2006م ، ص 46.

من خلال التعريف الأول و الثالث نجد المقصود بالنقد هو تمييز الجيد من الرديء، بينما في التعريف الثاني: المقصود بالنقد هو ذم الناس و ذكر عيوبهم.

و تشترك التعاريف في معنى واحد و هو التمييز بين الجيّد و الرديء.

ب. اصطلاحا:

هو " تحليل و تقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان الفكر و يأتي من كلمة يونانية تعني: القاضي فالنقد عملية تزن و تقوم و تحكم و النقد السديد التقليدي يذكر الصفات الحسنة كما يذكر السيئة ، أي الفضائل و الأخطاء ولا يستهدف المديح و لا الإدانة بل يزن القصور و نواحي الامتياز ثم يصدر حكما يستند على اعتبار و تمحيص" [4]

نستنتج من خلال هذا التعريف أن النقد يتعامل مع النصوص باتزان قبل اصدار الاحكام الناتجة عن التمحيص .

– تعريف الثقافة لغة و اصطلاحا

أ. لغة:

جاء في معجم المقاييس اللغة لابن فارس " ثقف الثاء و القاف و الفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع و هو إقامة درء الشيء. و يقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها. قال :

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

و ثقفت هذا الكلام من فلان . و رجل ثقف لقف، و ذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء و يقال ثقفت به إذا ظفرت به قال :

فأما تثقفوني فاقتلوني وان اثقف فسوف ترون بالي

[1] إبراهيم فتحي ؛ معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العالمية للطباعة و النشر صفاقس ، ط 1 ، 1988، ص 390.

فإن قيل فما وجه قرب هذا من الأول ؟ قيل له : أليس إذا ثقفه فقد أمسكه . وكذلك الظافر بالشيء يمسكه . فالقياس بأخذهما مأخذا واحدا"[5] .

كما ورد في لسان العرب مادة :" ثقف" ثقف الشيء ثقفا، ثقافة، و ثقوفه حذقه(.....) يقال رحل ثقف و لقف و ثفيف لقيف بين الثقافة و اللقافة ، و ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا و منه المثاقفة"[6] .

و قد ورد في سورة البقرة: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191)﴾

و قوله أيضا في سورة الممتحنة : ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2)﴾

و نلاحظ أن الثقافة أخذت في كلا التعريفين السابقين معنى التفوق و التمكن من الأمر.

ب. اصطلاحا:

" يقول إيزابيرغر إن علماء الأنثروبولوجيا قدموا مئة تعريف للثقافة.

فالثقافة في قاموس علم الاجتماع:

---

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ؛ معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج6 ، ص 684-685.

[2] ابن منظور؛ لسان العرب، ص 684 – 685.

اسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا يتم نقلها عن طريق الرموز، نظراً لأن الاسم يطلق عن المنجزات المميزة للبشرية مثل : اللغة، صناعة الأدوات، و الصناعة و الفن و العلوم و القانون و الحكومة، و الأخلاقية و القيم الروحية و الديانة و الأدوات المادية أو الصناعات اليدوية و المباني و الماكينات و أجهزة الاتصال و الأعمال الفنية و التعليم و المعرفة و المعتقدات و القيم و المعايير و المشاعر"[7]

و الثقافة عند فيليب كوتاك(1987) هي:

" تضم الثقافة سلوكا محكوما و مشاركا في القواعد. و يقوم على الرمز، و يتم تعلمه. و هناك معتقدات يتم نقلها عبر الحضارات و للجنس البشري قدرة على التثقف إلا أن البشر يعشون في ثقافات معينة، حيث تتم تربيتهم على المقدرة الإنسانية للتعلم الثقافي و استخدام اللغة و الرموز. و تشير الثقافات إلى المعتقدات و السلوكيات المعتادة و قواعد السلوك المتنوعة في البشر من خلال التعلم"[8] .

أما عبد القادر الرباعي فقد عرف الثقافة بـ : " إنها مكون معرفي شمولي يرصد حراك الإنسان و فاعليته في إبداعاته و إنجازاته بتخطيطات ذكية و دوافع عقلية و مواقف فكرية، و نوازع شعورية متنوعة و معقدة؛ تصدر عنها و تقاس بها جميع اهتمامات الإنسان و علاقاته و إنجازاته: مادية كانت أم معنوية" [9].

---

1 عز الدين المناصرة؛ النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط 1 ، 1426 هـ 2005م ، ص 247 – 248.

[8] المرجع نفسه، ص 248.

[3] عبد القادر الرباعي؛ تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط 1 ، 1428– 2007م ، ص 15.

أو هي: " دائرة نشاط الإنسان المتحققة على الأرض فعلا مستقرا، و الراسخة فيمن يدب فوقها من البشر أثرا باقيا" [10].

أو هي كما وصفها ويليامز: " كل طريقة للحياة يعيشها الناس " [11] .

ومن خلال التعريفين السابقين نجد أن إيزابيرغر وسع مفهوم الثقافة و جعلها تلامس كل ما يتصل بالسلوك الاجتماعي و ما يقدمه الإنسان من خدمات في اللغة و السياسة و الدين و الاقتصاد ...إلخ .

أما فيليب كوتاك فرأى أنّ الثقافة سلوك منظم محكوم بمجموعة من الضوابط المنقولة عبر مختلف الحضارات و بين ما يحمله التعريف اللغوي و الاصطلاحي ل لفظي النقد و الثقافة فقد اجتهد عبدالله الغدامي و جاء بالتعريف التالي .

- **النقد الثقافي**

يرى فنست ليتش مصطلح النقد الثقافي مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا و يجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة و ما بعد البنيوية، حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما إنه خطاب، و هذا ليس تغييرا في مادة البحث فحسب، و لكنه أيضا تغير في منهج التحليل، سيخدم المعطيات النظرية و المنهجية في السوسولوجيا و التاريخ و السياسة و المؤسساتية من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي"[12].

أما عبد القادر الرباعي فقد عرف النقد الثقافي بأنّه : " التوسع في مجالات الاهتمام و التحليل الأنساق؛ إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي هو السائد غالبا في مجال الدراسة

---

[10] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[11] المرجع نفسه.

[3] عبد الله الغدامي ؛ النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي، ط 3 ، 2005، ص 31- 32.

التحليلية و النقدية و إنّما عدا في بعض الدراسات المعاصرة جزءاً من كل أكبر وأوسع و أشمل حتى سُميَّ هذا الكل : الدراسات الثقافية"[13].

و نستشف مما سبق أنّه ينادي بانفتاح النص و عدم خضوعه للتصنيف المؤسساتي و إفادته من الموقف الثقافي و المابعد بنيوي و يوافقه في الطرح الأستاذ عبد القادر الرباعي.

ثانيا: تعريف النسق لغة و اصطلاحا:

أ. لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة " (نسق) النون و السين و القاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء. و كلام نَسَقُ جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض. و أصله قولهم: ثغر نسق، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية. و خرز نسق منظم قال أبو زيد:

بجيد ريم كريم زانة نسق يكاد يلهيه الياقوت إلهابا"[14] .

كما أورد الزمخشري: " نسِق نسَق الدر و غيره و نسقه، و در منسق و منسق و نسق، و تنسقت هذه الأشياء و تناسقت و من المجاز كلام متناسق، و قد تناسق كلامه و جاء على نسق و نظام و ثغر نسق. و قام القوم نسقا. و غرست النخل نسقا. ويقال لكواكب الجوزاء النسق" [15] .

---

[13] عبد القادر الرباعي؛ تحولات النقد الثقافي ، ص 15.

[14] ابن فارس ؛ مقاييس اللغة ،ج 5 ، ص 420.

[15] أبو القاسم جار الله الزمخشري؛ أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ – 1998 م، ج 2 ، ص 266.

كما ورد في معجم الوسيط: "نسق الشيء نسقا: نظمه،يقال :نسق الذر، و نسق كتبه و الكلام –عطف –بعضه على بعض.

أنسق فلان : تكلم سجعا.

ناسق بين الأمرين : تابع بين الأمرين ولاءم.

(نسّقه) : نظمه.

(انتسقت) الأشياء انتظم بعضها إلى بعض.

يقال : نسقها فانتسقت.

(تناسقت) الأشياء : انتسقت . يقال: تناسق كلامه .

(تنسّقت) الأشياء : انتقست.

النسق : حروف النسق: حروف العطف، و يقال هذا نسق على هذا : عطف عليه"[16] .

يتجلى لنا من خلال التعاريف اللغوية السابقة أنهم يشتركون في أنّ لفظة النسق تؤدي معنى النظام.

ب. اصطلاحا:

عرفه إديت كريزويل بـ System : إنّه نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا و تقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها.

وكان دي سوسير يعني بالنسق شيئاً قريبا جدا من مفهوم (البنية) و يمكن القول– إجمالا – إنّ الاهتمام بمفهوم (النسق) راجع إلى تحول بؤرة اهتمام التحليل البنيوي عن

[16] مجمع اللغة العربية؛ معجم الوسيط، ص 918.

مفهوم الذات أو الوعي الفردي، من حيث هما مصدر للمعنى، إلى التركيز على أنظمة الشفرات النسقية التي تنزاح فيها (الذات) من المركز و على نحوه تغدو معه للذات أي فاعلية في تشكيل النسق الذي تنتمي إليه، بل تغدو مجرد أداة أو وسيط من وساطة أو أدواته و لذلك يرتبط مفهوم النسق ارتباط في البنيوية بمفهوم الذات المنزاحة عن المركز " [17].

كما عرف نعمان بوقرة النسق ب : "إنّه ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما أو يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية إلا أنّ لهذه البنية نظاما معينا يمكن ملاحظة و كشفه كأن نقول : إنّ هذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها"[18].

كما عرفه خالد زيغمي ب : " إنه مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها"[19] .

مما سبق نستنتج أن كريزويل رأى بأنّ النسق تنطوي تحته الذات و الوعي الفردي إلا أن الفاعلية الحقيقية للذات المنزاحة و وافقه بوقرة نعمان الطرح القائم على أن النسق مرتبط بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال حظيّة واحدة في نص معين مثل الرواية.

هذه كانت عدة تعريفات للنسق بينما الثقافة فقد تمّ تعريفها سابقا عند التطرق لماهية النقد الثقافي.

النسق الثقافي

أورد الغدامي " يجري استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام و الخاص، و تشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالاتها و يبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط وقد تأتي مرادفه لمعنى البنية () أو معنى النظام () حسب مصطلح دي سوسير و اجتهد باحثون عرب في تصميم مفهوم خاص للنسق. ومع

[17] إديت كريزويل ؛ عصر البنيوية ، تر جابر عصفور ، دار سعاد الصباح، ط 1 ، 1993 م، ص 415-416.

[18] عبد الله الغدامي ؛ النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص 76-77.

[19] خالد زيغمي، نحو أفق دراسة نسقية للظاهرة الأدبية و تاريخ الأدب، مجلة العلوم الاجتماعية ، 2016، ص 277.

أننا لا نعترض على حضور الدلالات إلاّ أننا هنا نطرح النسق كمفهوم مركزي في مشروعنا النقدي، و من ثمّ فإنّه يكتسب عندنا قيما دلالية و سمات اصطلاحية خاصة "[20].

"إنّ الأنساق الثقافية هي قوانين تشريعات أرضية من صنع الإنسان – في مقابل التعاليم السماوات التي أنزلها الله تعالى في الأديان– وضعها الإنسان لضبط نفسه و لتصريف أموره في الحياة، و هي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، و دراسة هذه الأنساق فلسفيا، سوف يفسر لنا العديد من إشكاليات الإنسان مع الطبيعة و الدين و الحياة و حتى مع نفسه، لأن النشاط الفكري لهذه الأنساق عززته أجيال متعاقبة/ متتالية من البشر، لأن العقل إذا كان جمعيا ، يعمل في الممارسة عبر منظومة و أطر فكرية محددة سلفا، و الشعر العربي أحد هذه الممارسات، فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة"[21].

كما يرى الدكتور عبد الفتاح أيضا أن " للنسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس و شعائر جمعية و ينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء:

- التكيف: أن كل نسق لابد أن يتأقلم مع بيئته.
- تحقيق الأهداف: لابد لكل نسق من أدوات يحرك لها مصادره و يحقق أهدافه.
- التكامل : كل نسق يجب أن يحافظ على الالتئام و الانسجام بين مكوناته.
- المحافظة على النمط : يجب كل نسق أن يحافظ قدر الإمكان على حالة التوازن فيه"[22]

[20]عبد الله الغدامي ؛ قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص 76- 77.
[21] أحمد يوسف عبد الفتاح؛ لسانيات الحطاب و أنساق ثقافية ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1431ه – 2010م ص 151-151.
[22] المرجع السابق، ص 147.

نستنتج مما سبق أنّ الغذامي رأى أنّ النسق يعد مفهوم مركزي سرعان ما يكتسب قيما دلالية و سمات اصطلاحية خاصة. عبر وظيفة و ليس غير وجوده المجرد أنّ الوظيفة تقضي نسقين في آن واحد هما الظاهر و المضمر، فيما رأى أحمد يوسف عبد الفتاح أنّ الأنساق الثقافية هي القوانين و تشريعات أرضية في مقابل التعاليم السماوية إذ أكسبها مكانة و قداسة لا تضاهيها مكانة ما كيف لا و هي قابلة للتطور على غرار كل عناصر الحياة ، و كذلك أن النسق الثقافي ممارسة قرائية جماعية و الإنسان عليه المحافظة على شخصيته الثقافية و يظهر النسق الثقافي في سلوكيات الجماعة و الشفاهية.

ثالثا. مرتكزات النقد الثقافي:

جاء الغذامي بمجموعة من العمليات الإجرائية عدت مرتكزات للنقد الثقافي و التي تتمثل في:

- نقلة في المصطلح النقدي ذاته.
- نقلة في المفهوم النسق الذي نحن بصدد تحديد أنواعه.
- نقلة في الوظيفة .
- نقلة في التطبيق.

أما النقلة الاصطلاحية بما أنها أولى النقلات الاصطلاحية و أهمها فقد تصنفت ستة أساسيات اصطلاحية و هي:

أ- عناصر الرسالة الوظيفة النسقية.

ب- المجاز(المجاز الكلي).

ج – التورية الثقافية.

د – نوع الدلالة.

هـ – الجملة النوعية.

و – المؤلف المزدوج[23].

عناصر الرسالة:

يضيف الغذامي عنصرا سابعا و هو العنصر النسقي إلى عناصر الرسالة الستة المعروفة".

و تكون صورة مع النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع كالتالي:

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي[24]

وتكون وظائف اللغة حينئذ سبعا بإضافة واحدة إلى الست المعهودة، وهن كالتالي:

1. ذاتية / وجدانية (حينما يركز الخطاب على المرسل).
2. إخبارية / نفعية (حينما يركز الخطاب على المرسل إليه).
3. مرجعية (حينما يكون التركيز على السياق).
4. معجمية (حينما يكون التركيز على الشفرة).

[23] مجلة الواسط، كلية التربية العدد 13، ص13-14.
[24] ينظر : عبدالله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية ص 66.

5. تنبيهية (حينما يكون التركيز على أداة الاتصال).
6. شاعرية/ جمالية (حينما تركز الرسالة على نفسها، و هذه هي إضافة ياكوبسون التي بها أجاب على سؤال الأدبية و كيف تتحول اللغة إلى صفتها الأدبية).
7. الوظيفة النسقية (حينما يكون التركيز عل العنصر النسقي، كما هو مقترح لاجتراح وسيلة منهجية لجعل النسق و النسقية منطلقا نقديا، و أساسا منهجيا[25].

المجاز الكلي و ذلك من خلال الكشف عن الجملة الثقافية فخطاب الحب مثلا هو خطاب مجازي يختبئ تحته نسق ثقافي.

التورية الثقافية:

إذ المعهود حسب الغذامي وجود معنيين أحدهما قريب و الآخر بعيد بينما التورية الثقافية تعني بنسقين أحدهما ظاهر و الآخر مضمر.

نوع الدلالة أو الدلالة النسقية التي نشأت مع الزمن لتكون عنصر ثقافيا.

و منه فإن الدلالات كالآتي:

1. الدلالة الصريحة التي تتمثل في العملية التوصيلية.
2. الدلالة الضمنية التي تتمثل في الأدبية الجمالية.
3. الدلالة النسقية التي تتمثل في البعد النقدي الثقافي و ترتبط عادة بالجملة الثقافية.

الجملة النوعية أو الجملة الثقافية:

فإضافة إلى الجملة النحوية و الجملة الأدبية نجد الجملة الثقافية و التي من خلالها يتم التمييز بين ما هو أدبي جمالي و ما هو ثقافي فهي بمثابة مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكيل الثقافي الذي يفرز صيغة التعبيرية المختلفة.

[25] المرجع السابق ص 66.

المؤلف المزدوج الذي يقصد به وجود مؤلفين الأول ظاهر و الثاني مضمر[26].

نقلة في المفهوم (النسق) :

إنّ النسق مفهوم مركزي في المشروع النقدي للغذامي و قد يأخذ معنى النظام أو البنية و يكتسب قيما دلالية و سيمات اصطلاحية خاصة حددها فيما يلي:

1_ يتحقق النسق عبر وظيفته و ليس عبر وجود المجرد إذ يشترط في النص أن يكون جماليا جماهيريا و لا هذا إلا غير ملاحقة الأنساق المضمرة و رفع الأغطية عنها بما يتوافق مع الوظيفة النسقية من خلال مايلي:

_ نسقان يحدثان معا في آن واحد، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد.

_ يكون المضمر نقيضا للعلني.

_ لابد أن يكون النص جميلا إذ الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها و إدامتها.

_ لابد أن يكون النص جماهيريا و يحظى بمقروئية واسعة لكي نرى ما للأنساق من فعل في الذهن الاجتماعي و الثقافي.

2_ قراءة النصوص و الأنساق قراءة ثقافية خاصة .

3_ النسق ذو دلالة مضمرة تُنبئ عن ثقافة منغرسة في الخطاب.

4_ النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة.

5_ الأنساق الثقافية: هي أنساق تاريخية أزلية و راسخة لها الغلبة دائما و علامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق.

[26] ينظر: المرجع السابق ، ص 63.

6_ هناك نوع من الجبروت الرّمزي ذي طبيعة مجازية كُلية جماعية و ليست فردية كما هو المجاز البلاغي.

7_ وجود نسقين متعارضين ضمن الخطاب .

وظيفة النقد الثقافي : (من نقد النصوص إلى النقد الأنساق)

في كونه نظرية في النقد المستهلك الثقافي و ليس نقد الثقافية و ذلك من خلال:

أ- تغييب العقل و تغليب الوجدان.

ب- فسح المجال أمام النسق للتأثير في ضمرنا الحضاري.

ج – تبرير كل قول شعري و كل شخصية شعرية إلى أن ثمّ غرس أنماط من القيم ظلت تمرّ غير منقودة[27].

رابعا: النسق الثقافي cultural système

النسق الثقافي\ النسق المُضْمَر (المُضْمَر النسقي) :

يشكل مصطلح النسق الثقافي قضية مركزية في النقد الثقافي و لكن مصطلح النسق وحده له وجود سابق و مفهوم محدد و كثيرا ما "يجري استخدام مصطلح (النسق) في الخطاب العام و الخاص، و يشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالته و يبدأ بسيطا كأن يعني ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط و قد يأتي مرادفا لمعنى البنية أو معنى النظام حسب مصطلح سوسير، واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق ومع أننا لا نعترض على حضور هذه الدلالات إلا أننا هنا نطرح (النسق) كمفهوم

[27] ينظر : المرجع السابق ، ص 76.

مركزي على حد قول الغذامي ومن ثم فإنه يكتسب عندنا قيما دلالية و سمات اصطلاحية خاصة".

"يأتي مفهوم (النسق المضمر) في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، و المقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة و تتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة و أهم هذه الأقنعة و أخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية و ليست الجمالية إلا أداة تسويق و تمرير لهذا المخبوء و تحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي و يعمل الجمالي على التعبئة الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة و مؤثرة و مستديمة من تحت القناع" ... و سنوضح المقصود المصطلحي لمفهوم (النسق المضمر\ النسق الثقافي) و المقصود "هو أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما ظاهر واع (ثقافي) و الآخر مضمر (نسقي) وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها و غير الأدبي، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي و البلاغي لتمرير نفسه و تمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة و يتضح الأمر حينما نحدد شروط (النسق المضمر) و هي كما يأتي:

1. وجود نسقين يحدثان معا و في أن في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد.
2. يكون أحدهما مضمرا و الآخر علنيا، و يكون المضمر نقيضا و ناسخا للمعلن ولو حدث و صار المضمر غير مناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي [حسب رأي الغذامي حصرا] بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني و ذلك لأن مجال النقد الثقافي هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة) للعلني.
3. لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا لأننا ندعي –على حد تعبير الغذامي– أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها و ترسيخ هذه الأنساق.

4. لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري و يحظى بمقروئية عريضة و ذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي و الثقافي و النخبوية هنا ليست ذات مدلول لأن النخبوي معزول و غير مؤثر تأثيرا جمعيا[28].

بهذه الشروط الأربعة يتحقق مفهوم النسق المضمر و هو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي و متوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة.

فالنسق الثقافي هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب و له حضور أما المضمر فيحيل عليه شيء في النص ولم يقل بأنه مناقض أو ناسخ للمعلن سوى د. عبد الله الغذامي و هو بذلك حقق دقة في الفرق بين النقد الثقافي و الدراسة الثقافية. فالنسق الثقافي هو نسق تاريخي أزلي و راسخ له الغلبة و علامته هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق و مفهوم النسق الثقافي عند (غيرتس) يتجاوز مفهوم (البناء الاجتماعي) الذي يعتبر الثقافة مجموعة من الأنظمة المحسوسة و الأدوار و أنماط السلوك و العلاقات الاجتماعية و العادات و التقاليد الملموسة كما أنه يتجاوز الأبعاد التجريدية و التعميمية لمفهوم (البنى اللاشعورية الثابتة) التي تحكم البنية الاجتماعية من منظور ليفي شتراوس، و هذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن مفهوم (النسق الثقافي) يقع في منطقة وسطى بين (البناء الاجتماعي) و (البنية الكامنة) في العقل الإنساني، و ذلك لجمعه بين وظيفة التفسير و الاستيعاب للتجربة الإنسانية من جهة و بين وظيفة التأثير و التحكم في سلوك الأفراد من جهة أخرى، فهذا النسق يفسر التجربة الإنسانية و يمنح ماهو فاقد للمعنى من حيث الأصل معنى، كما أنه بعد أن يكون كذلك ينقلب نسقا مهيمنا يتحكم في تصورات الأفراد و سلوكياتهم[29].

---

[28] د. سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي "إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة"، دار الكتب العلمية، ص294.

[29] المرجع السابق، ص294.

إذا كان النسق في مفهومه النقدي هو ذلك النظام الذي يحكم مجموعة من العناصر، و يجعلها بنية واحدة و كلا متكاملا فالنسق عموما هو انتظام بنيوي يتناغم و ينسجم فيما بينه ليولد نسقا أعم و أشمل و على سبيل المثال يوصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة من أنساق فرعية انتظمت معه و شكلته، فتولد عنه نسق سياسي، و آخر اقتصادي، و علمي و ثقافي تنسج علاقتها فيما بينها في مسافات متفاعلة و متداخلة". و في عالم النقد تتعدد الأنساق و تتداخل في جنبات العمل الفني فهي تارة تتعالى و تبرز و تارة تأفل و تختفي مشكلة بذلك نوعين بارزين من الأنساق و هما:

النسق الظاهر:

إن القارئ المتفحص للنصوص الأدبية يجد نفسه أمام مادة خام، و له كامل الحرية في تحليلها و تطويعها وفق المنتوج الثقافي البارز، و الكامن داخلها، و هو ما ذهب إليه العديد من النقاد حيث يقول: " إذا أردنا قراءة نص ما ، علينا أولا و أخيرا أن نستعيد القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي حيث تتحول على إثرها الخطابات إلى حوادث نسقية" و بالتالي ما على القارئ في تحليله الثقافي للنصوص سوى استجواب هذه النصوص من خلال ما بدا له من أنساق، من هنا يظهر لنا جليا أن النسق الثقافي له تمظهران في النصوص الثقافية هما النسق الظاهر و المعلن و الآخر النسق المضمر الخفي و هذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية لا يكاد احدهما يفارق الآخر بل يتعارضان و يتناقضان و يتجادلان داخل النص الثقافي، و الوظيفة النسقية لا تحدث داخل النص الثقافي إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق الخطاب أحدهما ظاهر و الآخر مضمر و يكون المضمر ناقضا و ناسخا للظاهر" و نخلص إلى أن النسق الظاهر و إن لم يحفل به في اهتمامات النقد الثقافي إلا أنه يعد وسيلة تستعمل للكشف عن النسق المضمر المتواري خلفه.

و الخطاطة التالية كفيلة بإعطاء صورة شاملة لتصنيف الأنساق:

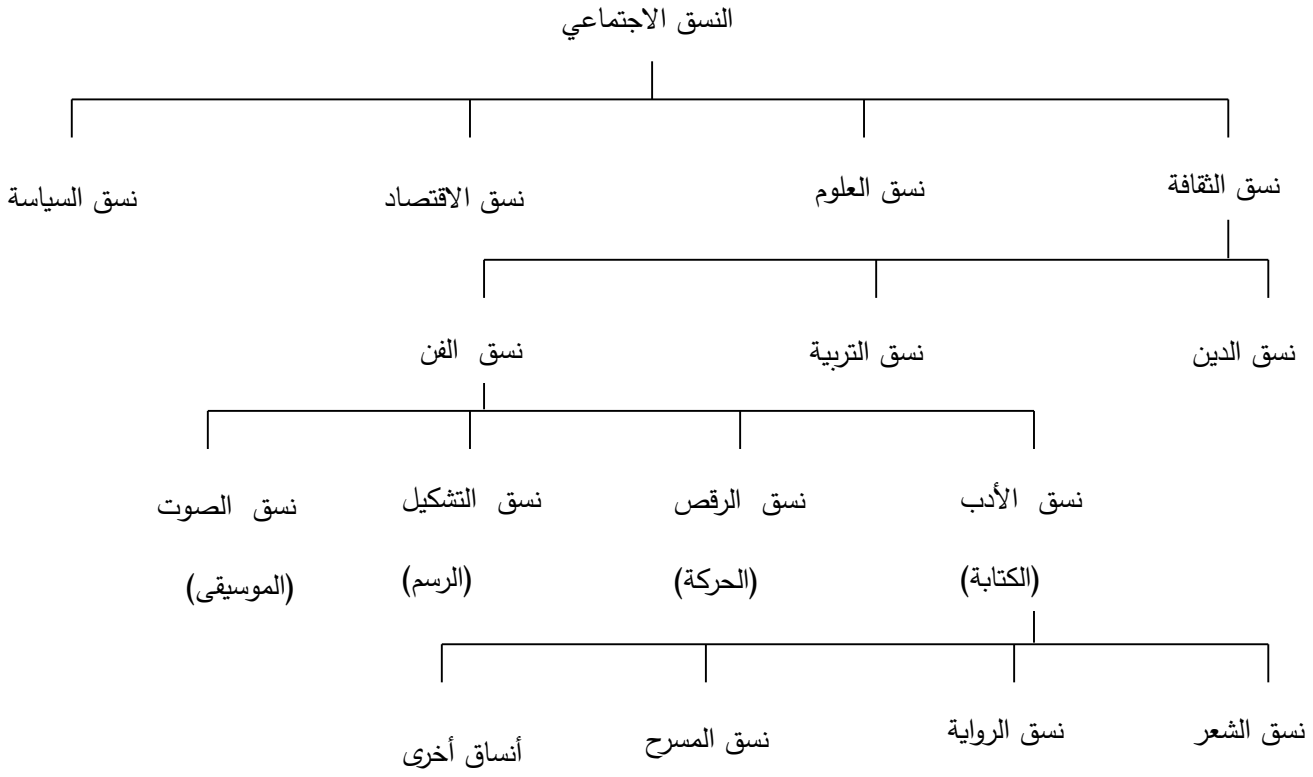

من خلال هذه الخطاطة، يتبين أن دراسة الأدب إنما تتم على اعتبار أنه نسق فرعي، نستطيع تحديد مكوناته الداخلية بطريقة بنيوية، و تحديد علاقة هذه المكونات بعضها ببعض و علاقة النسق برمته بأنساق أخرى بطريقة نسقية ومن ثم ينتفي التعارض المفتعل بين المقاربة البنيوية و النظرة النسقية.

كما تبرز الخطاطة أنه ينظر للمجتمع من منظور شميدت، على أساس انه مجموع من البنى المركبة، و التي تتفاعل فيما بينها تواصليا، و أن بعض البنى قد أتيح لها الباب أن تستقر ضمن المعمار العام للنسق الاجتماعي، و هذا كله بفضل المواضعات القومية و العالمية، أما غيرها فلم يتح له ذلك لأن المواضعات هي التي لفظتها خارج فطار النسق الاجتماعي الكل[30].

و باعتبار أن شميدت قد أعطى اعتبارا كبيرا للمفهوم الاجتماعي كتفاعل تواصلي، فإنه بذلك قد فتح الباب واسعا للعوالم البعيدة من عالم النصوص في عملية التواصل و التلقي. ومن ثم

[30] خالد زيغمي، نحو أفق دراسة نسقية للظاهرة الأدبية و تاريخ الأدب ص 277.

سيولي هذا المنظور بعين النظر الطريفة التي نشيد بها تصورنا للظاهرة الأدبية. وقد حفر الباحث أحمد بوحسن في الخلفية النظرية لتصور شميدت الذي ادمج في تصوره ((السلوك الاجتماعي))، ووجد أن الجذور الأولى في تصور النسق الثقافي تمتد إلى مدرسة طارتو Tartu للسيميائيات الثقافية، و لا سيما نظرات يوري لوتمان Yuri Lotman، و قد تبلور عن الاتجاهات السابقة مفاهيم ((التشييدية)) constructivisme و انتقل الهدف الأساسي من الموضوعات إلى السيرورات، ومن الهوية إلى الاختلاف، ومن الحقيقة إلى المحتمل، و من ماذا نعرف، إلى كيف نعرف"، فهي دعوة إلى التركيز على كيفية انبناء الأنساق و كيف تتولد الظاهرة الأدبية في إطار الكل\ النسق الاجتماعي العام، و هذه في الحقيقة هي عين النسبية التي يسلم بها شميدت، و يراها واقعا فرض نفسه و سيفرض نفسه أكثر في المستقبل[31].

[31] المرجع السابق، ص 277.

الفصـــــــل الثانـي

أولا: تعريف النقائض لغة و اصطلاحا

أ. لغة:

جاء في لسان العرب " النقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء و النقض ضد الإبرام و النقيضة في ما ينقض به الشاعر الآخر ما قاله الأول و النقيضة الاسم يجمع على النقائض ... و ناقضه في الشيء مناقضة و نقاضا خالفه، و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ... و النقائض ج ، م ، نقيضة لذلك قالوا نقائض الفرزدق و جرير"[32].

و "النقائض في الأصل من نقض البناء إذا هدمه و الحبل إلى حله و ضده الإبرام يكون للبناء و الحبل و العهد"[33].

ب. اصطلاحا:

النقيضة قصيدة يردُّ بها شاعر على قصيدة للخصم له فينتقض معانيها عليه بقلب فخر خصمه هجاء، و ينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو، و تكون النقيضة عادة من يجر الخصم و على رويه[34].

و النقيضة في الأغلب تدور حول محورين أساسين:

_ الأول: فخر و هجاء

_ الثاني: يتناول أعراض الأمهات و الزوجات و الأخوات و بناء القبيلة بوجه عام، فيه قدر غير قليل من الطرافة و الفكاهة و السخرية و اللاذعة، و الناظر في أمر هذه الصور

---

[32] ابن منظور ؛ لسان العرب ، م14 ، ص 262- 263.

[33] الفيروزبادي آبادي ؛ قاموس المحيط ، ط 3 ،1301هـ ، ج 2 ، ص 455.

3 ينظر: عمر فروج ؛ تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، دار العلم للملايين بيروت، ط 4 ، أفريل 1981، ج 1 ، ص 361.

يدرك أن المتناقضين و من يلتفون حولهم لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ الجد و إلا لكان أقل قليلة كافيا لإراقة الدماء.

و قد اعتمد المتناقضان في القصائد الشعرية على ما يلي:

- القلب: و هو قلب الهجاء الطرف الثاني إلى هجاء للطرف الأول.
- المقابلة:هي أقرب إلى المناظرة.
- التوجيه: و هو تأييد حادثة ما بالفخر أو الهجاء.
- التكذيب و تنازع الآخر: و ذلك بتكذيب كل ما هو سلبي و تبني ما هو إيجابي.
- التسليم و عدم معاينة بعض المعاني 35.

ثانيا: تعريف بالشاعرين

1- الفرزدق: (114هـ 733 م)

"هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم، فمن تميم، كنيته ابو فراس، ولقبه الفرزدق، لقب به لغلاضة وجهه.

في البصرة ونشأ في باديتها، فشب بدويا كل بدوي : طباع جافية وشكيمة قوية وكان له من أمجاد قومه ومفاخرهم ما ملأ نفسه عجبا وتيها، وفسح له مجال الفخر : فأبوه غالب كان أحد أجواد العرب، وجده صعصعة هو الذي "منع الوائدات و أحيا الوثيدة" قيل أنه اشترى ثلاثمائة وستين بنتا معدة للوأد كل واحدة بناقتين وجمل، وأم الفرزدق هي لينة، وقيل ليلى بنت حابس، أخت الصحابي الأقرع بن حابس، هكذا كان الشرف يكتنفه من ناحيتي أبيه وأمه.

[35] ينظر أحمد الشايب ؛ تاريخ النقائض في الشعر العربي ،ص 11- 12 .

قيل إنه نظم الشعر صغيرا، فجاء به أبوه الإمام علي ابن أبي طالب وقال له: أن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه! فأجابه الإمام : علمه القرآن، فلما كبر الفرزدق تعلمه وهو مقيد لئلا يلهو عنه.

وأصيب الفرزدق بذات الجنب فكانت سببه وفاته"[36].

2- جرير:(653_732م، 32_114هـ)

" هو جرير بن عطية الخطفى ، وعطية اسم أبيه ، وكان رجلا مضعوفا ، و الخطفى لقب جده حذيفة بن بدر بن يربوع ، ثم من تميم ، أما أمه فهي حقة بنت معبد الكلبية، وفي قاموس الفيروزابادي :أن الحقة هو لقب أمه لا اسمها وكان يكنى بأبي حزرة كبير أولاده.

نشأ في اليمامة وفيها مات ودفن وكانت نشأته في أسرة ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة ، وعلى ذلك فقد فاخر بها وبأبيه الشعراء الكثيرين الذين تعرضوا له بالهجاء، فأخزاهم جميعا ، ولم يثبت له إلا الأخطل والفرزدق.

لقد اختلفت الآراء في أي هؤلاء الشعراء الثلاثة أفضل فكان لكل منهم حزب يفضله ويتعصب له ، غير أن المعول عليه أن الأخطل كان أمدحهم وأوصفهم للخمر ، والفرزدق أفخرهم ، وجرير أهجاهم وأنسبهم ، وأجمعهم لفنون الشعر"[37].

ثالثا:تجليات الأنساق الثقافية في نقائض الشاعرين:

1. نسق الدين:

الفرزدق :

[36] كرم البستاني ؛ ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ، ص 5.

[37] كرم البستاني ؛ ديوان جرير ، دار صادر بيروت ، ص 5.

إنّ القراءة الفاحصة لشعر الفرزدق تبين لنا أن هذا الأخير قد نسج شعره على هامش مصادر ثقافية متنوعة كالتراث و القرآن الكريم بقصد تمثل ما يجول بخاطره فضلا عن التعبير عن مكوناته فكان النسق الديني واضحا وجليا في خطاباته، و حمل العديد من الدلالات التي لم تخرج عن سياق ما منّ به من مواقف نفسية و اجتماعية و سياسية فالقرآن الكريم اتكأ عليه الشعراء الأمويون في بناء نصوصهم الإبداعية و تشكيلها على وقف علائقهم الروحية و النفسية و الشعورية فقد حمّلوا شعرهم معطيات الثقافة القرآنية و معناها المعرفي الذي انعكس على رؤاهم الفكرية و صوغهم الفني بشكل عالم.

و إذا ما أتينا إلى شعر الفرزدق لنتبين بروز النسق الديني في شعره و مدى تعالقه مع تعابير القرآنية نجد من أمثلة ذلك:

في النقيضة المسماة بالفيصل

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أغر أطول [38]

من قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28)﴾.

فالفرزدق في نقيضة الفيصل يثبت عظمة الخلق للخالق كيف لا و إسناد النعمة للمنعم و الاعتراف بحسن جميله من صميم التواضع في الدين الإسلامي و الثقافة الإسلامية تعترف بهذا على جميع الأصعدة إذ مهما بلغنا من العلم منزلة إلا أن صفة الخلق مقصورة على الخالق أليس من أسماء الله الحسنى الخالق.

و قوله أيضا :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها و قضى عليك به الكتاب المنزل

[38] ديوان الفرزدق؛ ص 155.

من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41)﴾

فالفرزدق من خلال البيت يظهر محقرا ببيت جرير المشابه لبيت العنكبوت الذي ورد ذكره في القرآن الكريم.

و المعنى المخاتل في البيت كون الفرزدق يفخر بنفسه عندما هجا جرير إذ يرى الغذامي أن المعنى الذي يدور حوله الهجاء هو التحقير بالخصم و بمفهوم المخالفة هو إثبات الذات و نفي الصفات التي هجي بها الخصم عنها.

و يبدو تأثير الدين في أبيات الفرزدق التي يتحدث فيها على الحجاج و طغيانه إذ نلاحظ تداخل خطابه الشعري مع قصة سيدنا نوح حين عصى أباه و التي وردت في سورة هود حيث قال له : ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43)﴾

من خلال البيتين التاليين :

فلما عتا الحجاج حين طغى به عني قال: إني مرتق في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي إلى جبل من خشية الماء عاصم[39]

و يظهر الشاعر الحجاج في صورة الخائن الذي لم يقم بالدور الذي أسند إليه فكان الجزاء من جنس العمل و هو التهاوي في نتيجة المعصية فقد ألبس الشاعر الحجاج صورة المتكبر الذي يتبجح بقدراته ناسيا جزاء الله له في الدنيا و الآخرة و ما قصة سيدنا نوح إلا لتبليغ ثقافة طاعة الفروع للأصول إذ الأصل في الثقافة العربية بر الوالدين ما لم يكن في

[39] ينظر: محمد مصطفى أبو شوارب، أدب العصر الأموي "دراسات و نصوص"، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2007، د،ت، ص132.

معصية ما يقابله عند الحاكم اختيار البطانة أو الحاشية التي تدل على الخير فلا توافقه أو تعارضه عبر الأهواء و إنما تعينه على العدل و خدمة الرعية لكي لا تكون البطانة سببا في صناعة الطاغية و النسق المضمر هنا أنه لا مناص من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

ب – جرير:

قبح الإله وجوه تغلب كلما نبح الحجيج و كبروا إهلالا

عبدو الصليب و كذبوا بمحمد و بجبريل و كذبوا ميكالا

فقد امتطى جرير منفذا لنيل من الفرزدق و عايره بنصرا نيته و ربط بين ذلك و بين التكذيب بالرسل

إذ أن نسق الدين يأخذ تفاعلاته من هذا الانفتاح الحضاري الذي ميز الأمويين.

أين تلاحقت الإيديولوجيات نتيجة هذا الزخم البشري و امتزاج الثقافات بين (العرب، الفرس، الروم) الذي شكل تركيبة المجتمع في العصر الأموي و رغم التعايش الذي هذبه النبي صلى الله عليه و سلم إلا أن دين الإسلام نال سوادا أعظم في ذلك الزمن و لم يعاير جرير الفرزدق بإسلامه وإنما عايره بمسيحيته .

و مما نجد أن نسق الدين الإسلامي كان للمفاخرة بينما نسق الدين المسيحي فكان للمعايرة و السخرية[40].

2. نسق الأنا :

أ – الفرزدق

[40] ينظر: المرجع السابق، ص133.

إن النسق النامي هو الأنا من خلال شعر الفرزدق و تنامي هذه الأنا النسقية يأخذ بالتلون و التنوع على أيدي الشعراء جيلا بعد جيل.

إن الفرزدق شاعر حساس ملكته العواطف و الارتجاجات الحاصلة بين ذاته وما يحيط به عوالم، حصرته داخل هالة من الحيرة و الذهول فتارة يهجو وتارة يمدح وتارة بفخر.

وقد تجلت مختلف هذه التفاعلات من خلال القصيدة التالية ومع سيطرة نسق الأنا إلا أن القصيدة شهدت نقلا لأنساق أخرى على غرار النسق الديني ونسق الرفض و المعارضة.

الفرزدق يمدح و يهجو

1_ إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز وأطـــــول

2_ بيتا بناه لنا المليك وما بنـــى حكم السماء فانه لا ينقـــــل

3_ بيت درارة محـــتب بنجاده و مجاشع وأبو الفوارس نهشل

4 _ لا يحتبى بفناء بيتك مثـــلهم أبدا إذا عد الفعـــال الأفضل

٦_ حلل الملوك لباسنا في أرضنا والسابغات لدى الوغى تتسربل

٧_أحلامنا تزن الجبال رزانـــــة. وتخالنا حينا إذا ما نجهـــــل

٨_إنا لنضرب رأس كل قبيلـــة. وأبـوك خـلف أتانه يتقـــــمل

٩_ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

١٠ _وشغلت عن حسب الكرام وما بنى إن اللئيم عن المكارم يشــغل[41]

[41] ينظر: بهاء حسب الله، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام (تاريخ و تذوق)، دار الوفاء، ط2007، ص90-91.

يبدأ الفرزدق قصيدته بالافتخار بنسبه ويعده بناء الهيا محكما سمك السماء وهو الله قد بنى له ولقومه بيتا قيمه أعز وأطول من أي بيت آخر، ولأن الذي بناه هو الله فإنه لا يتزعزع ولا يضعف، وهذا البيت توارثه وحافظ عليه آباؤه وأجداده زرارة ومجاشع ونهشل، وهم في العدد كثيرون وإذا سال عن الكرم وجدتهم في المقدمة، وإذا ما قورن هذا البيت ببيت جرير لا نجد الأخير يحوز على فضل مثل هذا فلا آباؤه وأجداده يطاولون آباء الفرزدق وأجداده خاصة في الفعال الفاضلة، ويشرح في البيت التالي حدود ومعالم هذا الفضل فيبين أنهم في وقت السلم يلبسون حلل الملوك أي أنهم يتصرفون تصرفات الملوك وفي الحرب هم فرسان أشداء يلبسون الدروع ويخوضون القتال بلباس الجرأة والشجاعة فيكونون واثقين من النصر، ومن صفاتهم أيضا التي أهلتهم لهذا المجد أنهم في حاله التعامل مع الناس بالحسنى تجدهم عقلاء يتحلون بالرزانة والثبات والعقل الثابت ثبات الجبال فإذا حاول أحد أن ينال منهم بجهله تجدهم مثل الجن التي لا يقدر عليها أحد بقدرتها الشديدة على الحركة والفعل.

ويبين لجرير وجها آخر من المقارنة في أسلوب يمزج بين الفخر والهجاء فخر بقومه وهجاء لقوم جرير فيقول له أن تميز قومه عن قوم جرير أنهم في الحين الذي يقومون فيه بضرب رؤوس القبائل أي يزودون عن شرف القبيلة يكون أبوه خلف أتانه (حماره) يبحث عن الحشرات(القمل) الضارة ليعبث بها[42].

كما يوجه إليه سهما آخر فيوضح أن بيته خرب تضرب عليه العنكبوت وهذا قمة الضعف والخراب، فقد حكم عليه الله به أي أن هذا قدره الذي لا فرار منه، ولهذا فلا غرابة أن ينشغل جرير بالتنقيب عن عيوب الناس فلم يلتفت إلى أمجادهم، فهو دائما مشغول عن مزايا الناس لأنه يبحث عما يناسبه، وهو بيت يصح أن يكون حكمة لاتفاقها مع واقع حال الناس.

[42] المرجع السابق، ص92.

القصيدة نموذج للون من الشعر شاع في ذلك العصر وهو الهجاء نتيجة صحوة العصبيات القبلية التي أحيتها الصراعات السياسية التي تميز بها العصر الأموي بين الفرق المتناحرة في ذلك الوقت وقد حفلت بعدة أنساق منها:

أولا: نسق الأنا الجمعي

الفرزدق بالرغم مما عرف عنه من دمامة الشكل وقبح المنظر إلا أنه كان يشعر بالعزة والفخار لإحساسه بكرم أصله، وهو إحساس لازم الفرزدق وأثر عليه حتى ليقال إنه كان السبب في فشل حياته الزوجية بالرغم من تعدد زيجاته، وربما كان الافتخار بالأصل تعويضا عن دمامة الشكل.

والحقيقة أن الفرزدق لم يكن هجاء بقدر ما برع في الفخر ولو نظرنا إلى قصيدته التي نتناولها لوجدنا طابع الفخر يغلب عليها إذ لم نجد هجاء إلا في الأبيات الثلاثة الأخيرة، وربما يكون منهجه أن الفخر بالنسب وتعديد المزايا يعد هجاءا ضمنيا لخصمه إذ يبين الفارق بينه وبين الخصم عن طريق ذكر محاسنه، والترفع عن ذكر مساوئ الآخرين، ولذلك قال النقاد الذين تناولوا ظاهرة النقائض بالشرح والتحليل إن الفرزدق برع في الفخر بينما برع جرير في الهجاء فالقصيدة معظمها فخر والهجاء فيها قاصر على الأبيات الثلاثة الأخيرة[43].

ثانيا : نسق الشخصية الشعرية

قال النقاد إن الفرزدق كان ينحت من الصخر بينما جرير ينهل من بحر إشارة إلى براعة الفرزدق في الصياغة مما يوحي بقلة معانيه أي أنه يركز على صياغة الألفاظ والتعبيرات ونحن إذا تأملنا القصيدة وجدنا صدق هذا الكلام في الأبيات الثلاثة الأولى تضمن معنى واحدا، وهو كرم الأصل أو عزة البيت في صياغات مختلفة ولذلك لا نجد

[43] محمد مصطفى أبو شوارب، أدب العصر الأموي "دراسات و نصوص" ص158.

تعددا للمعاني بقدر ما هو تكرار للصياغة في أسلوب مختلف، والأبيات الثلاثة التالية لها تدور في نفس الإطار تركز على معنى آخر وهو مدح لأجداده بالكرم والعقل وإن كان لا ينقصهم القوة حينما يستدعى الأمر.

ثالثا : نسق الرفض والمعارضة

مادام الفرزدق يركز على الصياغة فإننا نجد التصوير البياني واضحا في قصيدته وخاصة التعبيرات الكنائيه فمثلا سمك السماء_ كناية عن الله، واستخدام هذا التعبير ليتفق مع ما يتحدث عنه ويفخر به وهو كرم بيته وأصله، وكذلك حكم السماء ونفس التعبير الكنائي في صور أخرى. مؤدية إلى المعنى نفسه فما دام هو حكم السماء فلا بد أن يكون عادلا ومحكما في بنائه ولذلك أتبعها بكلمة؛ "لا ينقل" وقوله "بيتا زرارة محتب بنجاده" كنايه عن أن البيت حمى بالقوة والسيف ولم يستمر في فضله من فراغ ولذلك تكرر وصف قومه بالفروسية فاتبعها بوصف نهشل فإنه "أبو الفوارس" و "السابغات لدى الوغى" و "تخالنا جنا إذا ما نجهل" و "إنا لنضرب رأس كل قبيلة".

نجد أيضا في تعبيره" أحلامنا تزن الجبال رزانة" كناية عن عقلهم الراجح والصائب في الرأي والمبتسم في قراراته والمتعقل في تعامله مع الناس، وهي نتيجة طبيعية لوصفهم بالملوك في الملوك لا يعبأون بسفاهة الجاهلية وهم غاية في الرزانة والثبات مثل الجبال، وفي قوله مقارنا بيت جرير ببيته ضربت عليك العنكبوت بنسجها كناية عن خراب بيته وخوائه، فلولا هذا ما ضربت عليه العنكبوت[44].

ويعتمد الفرزدق على التصوير بشكل كبير ففي تعبيره عن المجد يصوره بيتا كبيرا بناه رب السماء، وأقام به آباؤه وأجداده ثم التقابلات التصويرية كما في بيته: حلل الملوك لباسنا في أرضنا، والسابغات لدى الوغى تتسربل فهي تصوير تقابلي بين صورتهم في حالة

[44] ينظر المرجع السابق، ص 159.

السلم وفي حالة الحرب، وأتبعها بصورة أخرى على نفس المنهج وهي أحلامنا تزن الجبال رزانة، ومقابلها (تخالنا جنا إذا ما نجهل) أي مقابلة بين صورتين صورتهم في حالة التعقل مع من يعاملونهم بما يليق، وفي حالة الصراع تجدهم جنا وكذلك حينما أراد أن يذم جريرا ويهجوه رسم صورتين متناقضتين لتوضيح الفارق بينه وبين جرير هي التي أوردها في بيته.

انا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل

وشتان الفارق بين أناس يخوضون المعارك للذود عن القبيلة ومجدها وبين واحد يجري خلف أتانه ويبحث عن القمل وهي الحشرات الدميمة والكريهة.

كل هذه التقابلات التي جاءت بين صور متناقضة كانت كافية لإبراز المعنى المقصود عند الفرزدق، والذي أراد من خلاله أن يبين الفارق بين قومه وقوم جرير أو بالمعنى الأدق لأنهما في الأصل من قبيلة واحدة هي تميم، وهما من فرعين لها، وقد حافظ فرع الفرزدق على الأصول العريقة للقبيلة بينما كان فرع جرير هو الجانب الأضعف فيها.

رابعا : نسق الدين

هناك نقطة مهمة وهو تأثير الإسلام في شعر هذه الفترة إذ يتضح ذلك بصورة كبيرة في هذه القصيدة، فنجد مثلا:" إن الذي سمك السماء" استلهام بقوله تعالى: {أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها}

استخدام لفظ "الملك" وهو اسم من أسماء الله ورد في القرآن الكريم أيضا في قوله تعالى:{في مقعد صدق عند مليك مقتدر} وفي قوله: ضربت عليك العنكبوت بنسجها مستوحاة من قوله تعالى : {كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت}[45]

و يمكن تجسيد مختلف التفاعلات النسقية من خلال الشكل التالي:

[45] بهاء حسب الله، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام (تاريخ و تذوق)، ص93-94.

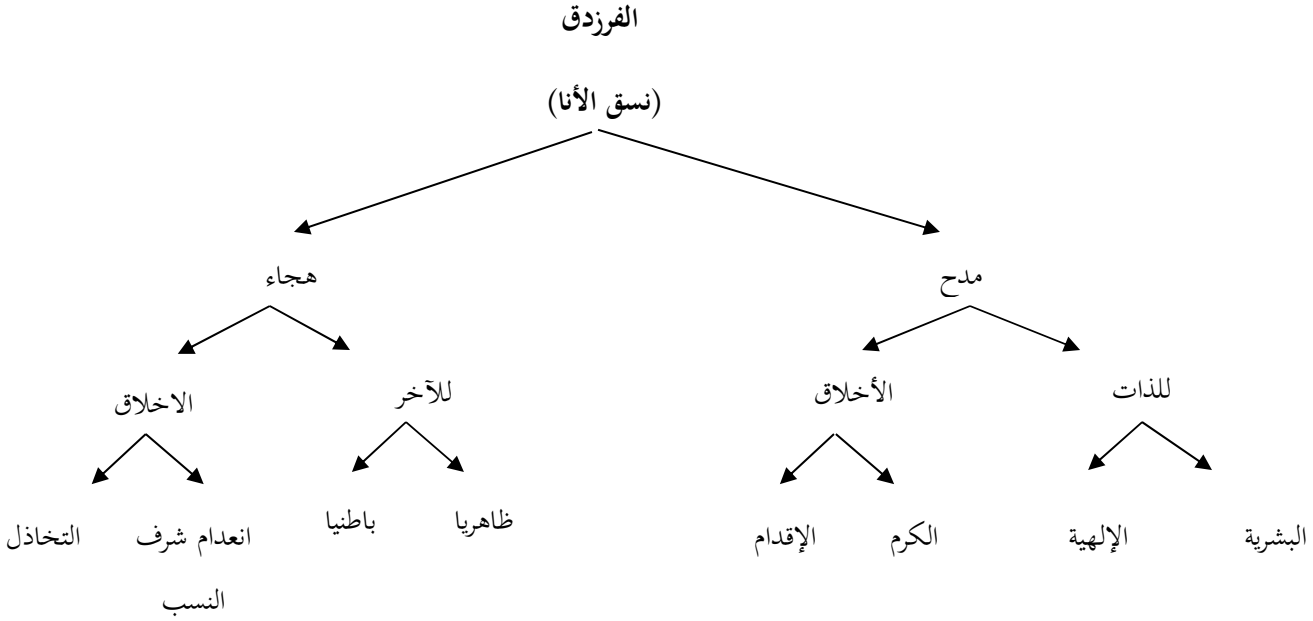

جرير

الأنا مثل النص الشعري واقعة ثقافية معمقة أودع فيها الشاعر عموما و شعراء النقائض خصوصا خلاصة تجاربه في الحياة و ما مر به من أحداث و هذا ما يتجلى من خلال مختلف قصائده فقد ضمّنها أنساقا ثقافية متنوعة استقاها من بيئته و طبعها بنرجسية خالصة لأن شعراء النقائض يحدثون مفارقات رؤيوية ثقافية إفرادا لذواتهم و إثباتا لقدراتهم على امتلاك القوة و الفعل.

القصيدة سم ناقع

1. أعددت للشعراء سما ناقعـــــــــا فسقيا آخرهم بكـــــــــــأس الأول
2. لما وضعت على الفرزدق ميسمي، و ضغا البعيث، جدعت أنف الأخطل
3. أخزى الذي سمك السماء مجاشـعا و بنى بناءك في الحضيـــض الأسفل
4. بيتا يحمم قينكم بفـــــــــــنائه، دنسا مقاعـــده، خـــــبيث المدخـــــل[1] المدخـــــل[1]

[1] يحمم: يشعل فيه، فيسوده بالدخان.

5. و لقد بنيت أخس بيت يبتنـــــى، فهدمت بيتكـــم بمثـــلي يذبـــل[1]
6. إني بنى لي في المكارم أولـــــي، و نفخت كيــرك في الزمـــان الأول
7. أعيتك مأثرة القيون مجاشـــــــع فانظر لعلك تدعـــــي من نهشـــــل[2]

ولما رأى جرير أن الفرزدق حصر من المطرقة و السندان راح يضخم الأنا من حدود المعقول إلى اللامعقول إذ صور نفسه و كأنه عميد الشعراء بلا منازع.

و في البيت الثاني و الثالث حط من منزلة الفرزدق و جعله في الحضيض، و في البيت الرابع و الخامس هجا مظاهر العمران التي كان الفرزدق يفاخر بها وواصل المزج بين الفخر و الهجاء في الأبيات الثلاثة الأخيرة. و من خلال القصيدة فإن جرير حملها أنساقا مضمرة كنسق الفحولة إذ جعل نفسه شاعرا فذا سقى الشعراء سما ناقعا بتفوقه شعرا و ذكاءا و فطنة في مقابل ذلك ضعف خصمه من جميع النواحي.

وكان جرير في هجاءه يتقصى مساوئ خصومه، و ينقب عن زلاتهم لم يمضى إلى قبائلهم منقبا عن معايبها، و ناشرا لها، و قد اضطره هذا البحث إلى دراسة تاريخ مجاشع قبيلة الفرزدق، و لذلك ضمت نقيضته بعض المعلومات التاريخية، فذكر بني فقيم و تحدث عن البراجم و عيرهم بيوم رحرحان كما في قوله:

1. و أمدح سراة بني فقيم إنهـــــــم قتلو أباط و ثأره لم يقتـــل
2. ودع البراجم إن شربك فيهـــــــم مر مذاقته كطعم الحنظل
3. و برحرحان تخضخضت أصلاؤكم و نزعتم فزع البطان الغزل

و قد جمع في هجائه بين النمط القديم الذي يؤثر التنديد بالقبيلة، و تجريدها من المكارم العربية، و بين نمط آخر من الهجاء كان يعتمد فيه على أن يبتكر الوقائع ابتكارا، و

[1] يذبل: جبل.

[2] ديوان جرير

ينسبها إلى المهجو إذا أعياه أن يجد المثالب الحقيقية، كما كان في هجاءه يعمد إلى تصوير المهجو صورا فيها سخرية و تهكم و إضحاك ألا تراه قد هجاه ثلاثة شعراء و صورهم في صورة مضحكة فأحدهم يكوى، و الثاني يتذلل، و الثالث يجدع أنفه، و انظر كيف صور الشعراء في البيت الحادي عشر يتجرعون سم شعره فيتساقطون واحدا بعد الآخر، أما اتهامه قوم الفرزدق بأنهم حدادون تراثهم الدخان و القذارة فهي تهمة كاذبة لكنها مضحكة حقا.

ومن الملاحظ أن معاني جرير في قصيدته محدودة مكررة، فإذا قرأت له قصيدة واحدة في الهجاء أغنتك عن الباقي لأنه يكرر الأخيلة نفسها ، فما نظم قصيدة في هجاء الفرزدق إلا وردد مسألة الحدادين و الدخان و قتل ابن الزبير و جعثن، أما معاني الفرزدق فكانت مبتكرة لأنه يعرض علينا جديدا في كل قصيدة، وقد بارز الفرزدق جريرا بخصب مخيلته و قدرته على التوليد و افتنانه في هجاء جرير، ولكن سهولة أسلوب جرير جعلت شعره أكثر سيرورة من شعر الفرزدق المعقد فقد كانت ألفاظ الفرزدق ضخمة لتناسب الفخر، أما ألفاظ جرير فكانت سهلة واضحة لتناسب الهجاء، فالهجاء شتم يطلب في لفظة الوضوح أكثر من الضخامة، ولذا كان شعر جرير أوضح لغلبة الهجاء عليه، وضعف الفخر فيه، وليس في أبيات جرير من آثار العصر الإسلامي غير الوضوح، ورقة الألفاظ، وسهولة الأسلوب حتى قالوا عنه إنه يغرف من بحر، وما يذكره أحيانا عن الله الذي سمك السماء، و أهل النبوة، و الكتاب المنزل، ولا يظهر تأثر جرير بألفاظ القرآن و معاني الإسلام واضحا في هذه القصيدة و لكن من يطالع ديوان جرير يرى تأثره بالإسلام أكثر من تأثر الفرزدق.

وفي القصيدة ما يصور مظاهر البيئة العربية من الحديث عن جبل يذبل و النسور المنقضة، و تصوير للعقل و الأحلام بالجبال، وذكر أسماء الأماكن، و شجر القرمل[1].

[1] ينظر: محمد مصطفى أبو شوارب، أدب العصر الأموي ص 207، 208، 209.

ومن المآخذ التي تؤخذ على جرير نقضه لما قاله الفرزدق عنه، بقوله: إنه يهدمه بمثل يذبل، و لاشك أن هذه الضخامة في أداة الهدم، و جعلها كأنها ضعف يذبل تعلي من شأن الفرزدق، وتؤكد عظم منزلته، و تبرز الجهد المضني الذي يعانيه جرير في حربه، و لا تتناسب مع ما ذكره عن بيت الفرزدق من أنه أخس بيت بني، و أنه في الحضيض الأسفل[1].

و يمكن إيجاز القصيدة في المخطط التالي:

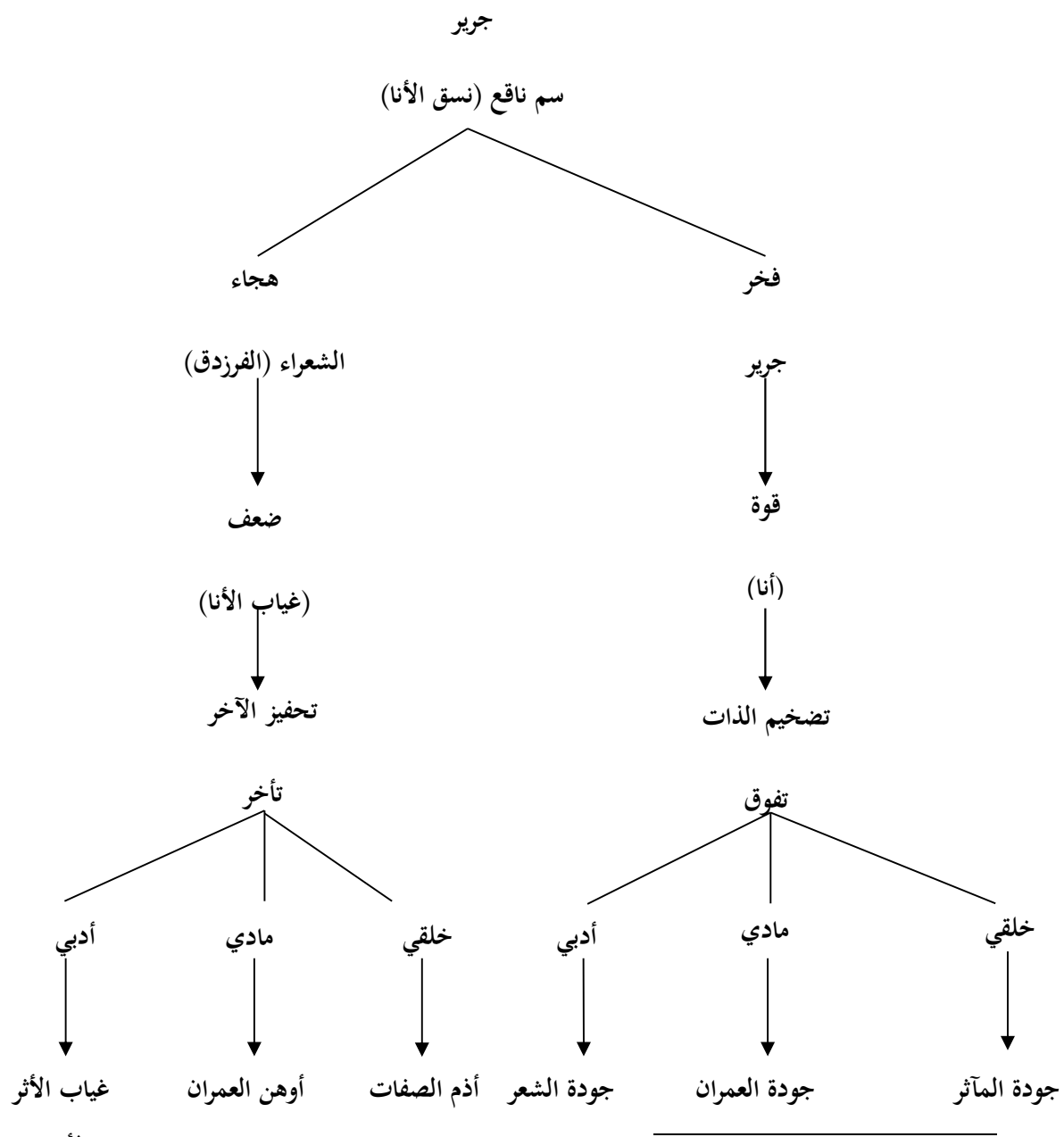

[1] المرجع السابق ص209.

3.نسق القبيلة:

الفرزدق

لقد عاشت القبيلة في أذهان شعراء النقائض على غرار غيرهم من باقي الأدباء، فالقبيلة تعني للإنسان العربي الكثير كيف لا و هي الحضن الدافئ الذي يترعرع بين جنباته، فلا عجب ان يكتسب نسق المكان أهمية بالغة إذ الشاعر أو الفنان المبدع هو الذي يستطيع أن يصهر كل ما مر به في حياته في بوتقة الشعر و يأخذ ملامح العالم الخارجي و يمزجها بذاته ليخرج لنا دررا شعرية مطبوعة بنكهة الأنساق الثقافية.

انا ابن تميم

1. إليك أبان بن الوليد تجـــاوزت قرى و رجالا، منهم المتخيـــــــر
2. لنلقاك، و اللاقيـــــك يعلم أنـــه سيلقى فراتا، وهو ملآن أكـــــــدر
3. فدونك هذي يا زياد، فإنـــــهـا هي المدح و الشعر الذي هو أشعر
4. أنا ابن تميم، و الذي لي عزهـــا على الناس بذاخ من العز مدســر
5. ومن يلقنا من شانئ يلقه لنـــــا على الناس معروف كثير و منكـر
6. و قد علم الناس، الذين أبوهـــم لحواء، أنا من حصى الترب أكثر
7. و إنا لضرابون للهام في الوغى، إذ لم يكن غير الأسنة مفخـــــــر[1]

الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى يتغزل بقبيلته و يهيم في وصفها وفق مجموعة من الأنساق المضمرة كنسق الطبيعة الجميلة. أما في باقي الأبيات فيفاخر بقومه أشد المفاخرة و كذلك بشراستهم في ساعة الوغى و مقاومة العدو الغاشم.

[1] ديوان الفرزدق

و يتجلى النسق أكثر من خلال الخطاطة التالية:

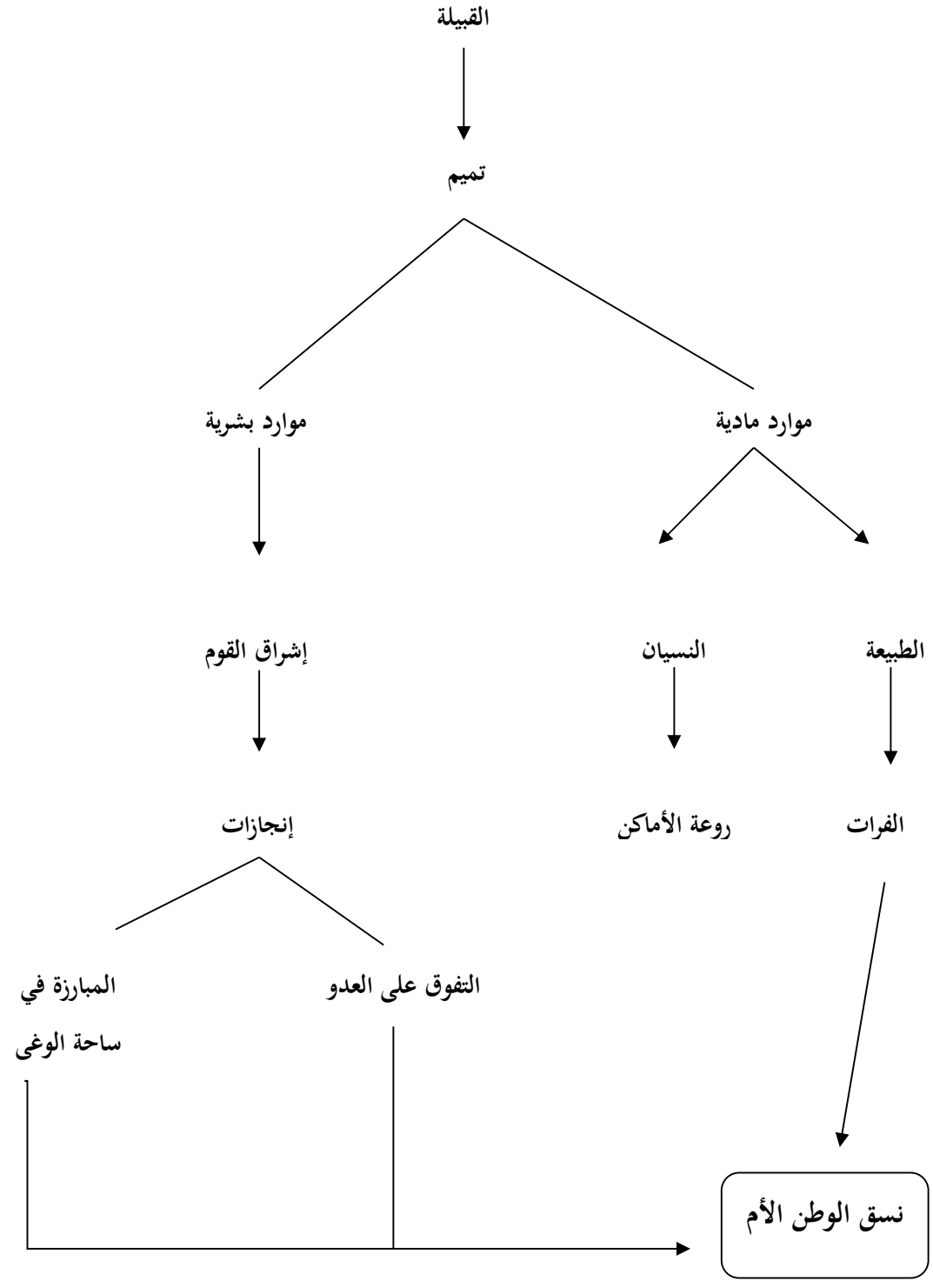

جرير : إن التوغل في باطن النص الشعري يكشف عن كم هائل من الأنساق المضمرة والمخفية خلف الخطاب الشعري (النسق الظاهري) وبما أن الوعاء المكاني هو القبيلة العربية بما فيها روعة في الطبيعة الجذابة فقد جعل الشاعر غضب تميم يساوي

غضب الناس أجمعين فقد اضمحلت أنا الشاعر في الأنا الجمعي للقبيلة وقد ضرب الغذّامي مثالا حيا من واقع العراق إبان حياة صدام إذ لما تذكر العراق أو صدام أو حزب البعث تعددت الألفاظ والنسق واحد وهو الوطن.

كما يفاخر بمجده التليد الذي شيد الوطن و بالطبيعة الخصبة مناظرا و جداولا و بما أن القصيدة عرفت بامتزاج الأنساق الثقافية من النسق النفسي من خلال تضخيم الأنا و النسق الاجتماعي من خلال الحضور القوي لنسق القبيلة و النسق السياسي من خلال غضب الناس كلهم إذا غضبت تميم، و تهديده المشهور لبني حنيفة بأن يردعوا خصمه الحنفي الذي وصفه بالسفاهة و إلا فويلهم من الشاعر الذي يسحق اليمامة حتى يجعلها لا تواري أرنبا ومن[1]

1. إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضـــابا
2. ألسنا أكثر الثقلين رجـــــلا، ببطن منى، و أعظمه قبابـا
3. و أجدر إن تجاسر ثم نادى بدعوى يال خندف أن يجابا[2]
4. لنا البطحاء تفعمها السواقي ولم يك سيل أوديتي شعابـا[3]
5. فما أنتم إذا عدلت قرومـــي شقاشقها وهافتت اللعابـــــا[4]
6. تنح، فإن بحري خندفـــــي، ترى في موج جريته عبابـا
7. بموج كالجبال، فإن ترمـــه تغرق ثم يرم بك الجنابـــا[5]

[1] الغذامي، ص 174.

[2] قوله: و أجدر، أراد و أنا أجدر

[3] الشعاب: مسيل الماء في الرمل، الواحد شعب و شعبة.

[4] عدلت: أمالت رؤوسها، و البعير إذا هدر أمال رأسه. الشقائق، الواحدة شقشقة: مايخرج من فم البعير كالرئة إذا هاج. هافتت اللعابا: ألقت لعابها من أفواهها

[5] ديوان جرير

الخاتمة

وفي الأخير ارتأينا أن نختم دراستنا هذه بمجموعة من النتائج وهي كالآتي :

_ إن الدراسات الثقافية أجمل من النقد الثقافي والأولى تعنى بمجمل الدراسات الوظيفية والتحليلية والنقدية بينما تشير الثانية إلى هوية المنهج الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنية محاولا استكشاف أنساقها المضمرة.

_ يقال إن الطبيعة لا تقبل الفراغ وبما أن المابعد بنيوية خلقت فراغا رهيبا ساهم في ميلاد النقد الثقافي الذي يستخدم مجموعة من العلوم لتشريح النص على غرار علم النفس، وعلم الاجتماع.

_ إن النقد الثقافي يقصد به كل ما كان على نظام واحد بينما النسق هو مجموعة القيم المرتبطة ببعضها البعض والمتوارية خلف النصوص والممارسات الثقافية.

_ أفاد كل من الفرزدق وجرير من إمكانات ثقافتهما الدينية فاستقيا من الآيات القرآنية والمناسبات الدينية والقصص القرآنية مما ساعدهما على تبليغ رسالتهما وتمرير أنساقهما المضمرة تحت غطاء الدين ليضفيا على شعريهما مصداقية أكثر.

_ ارتبط الشاعران بالقبيلة ارتباطا وثيقا وهذه سجية جبل عليها الشاعر العربي عموما و الأموي خصوصا فاتخذا من القبيلة حضنا دافئا يحنون إليه في السراء والضراء وتجلى هذا أكثر من خلال النسق الجمعي للشاعرين.

_ إن الشاعران يمتلكان أنا ضخمة نابعة من قوة بارزة في معالم شخصية كل واحد منهما أدبيا وفكريا كيف لا وأدبهما أشهر من نار على علم كما يقال.

قائمة المراجع و المصادر

القرآن الكريم برواية ورش

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، 2002م 1424هـ ، ج 4.
2. ابن منظور؛ لسان العرب، دار الصادر بيروت –لبنان، ط 3، 1414م ج 14.
3. الفيروزابادي ؛ قاموس المحيط ، تح نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الانتشار العربي بيروت ، ط 1، 2006م .
4. إبراهيم فتحي ؛ معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العالمية للطباعة و النشر صفاقس ، ط 1 ، 1988.
5. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ؛ معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ج6.
6. عز الدين المناصرة؛ النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط 1 ، 1426 هـ 2005م.
7. عبد القادر الرباعي؛ تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط 1 ، 1428– 2007م.
8. عبد الله الغدامي ؛ النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي، ط 3 ، 2005.
9. ابن فارس ؛ مقاييس اللغة ،ج 5 .
10. أبو القاسم جار الله الزمخشري؛ أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ – 1998 م، ج 2.
11. مجمع اللغة العربية ؛ معجم الوسيط.

12. إديت كريزويل ؛ عصر البنيوية ، تر جابر عصفور ، دار سعاد الصباح، ط 1 ، 1993 م.
13. أحمد يوسف عبد الفتاح؛ لسانيات الحطاب و أنساق ثقافية ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1431هـ – 2010م.
14. د. سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي "إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة"، دار الكتب العلمية.
15. خالد زيغمي، نحو أفق دراسة نسقية للظاهرة الأدبية و تاريخ الأدب، مجلة العلوم الاجتماعية ، 2016.
16. ينظر: عمر فروج ؛ تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، دار العلم للملايين بيروت، ط 4 ، أفريل 1981، ج 1.
17. كرم البستاني ؛ ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت.
18. كرم البستاني ؛ ديوان جرير ، دار صادر بيروت.
19. ينظر: محمد مصطفى أبو شوارب، أدب العصر الأموي "دراسات و نصوص"، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2007، د,ت.
20. ينظر: بهاء حسب الله، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام (تاريخ و تذوق)، دار الوفاء، ط2007.
21. مجلة الواسط، كلية التربية العدد 13.
22. مجمع اللغة العربية؛ معجم الوسيط.

الفهرس

إهداء.....أ

المقدمة.....ج

الفصل الأول

أولا: تعريف النقد الثقافي لغة و اصطلاحا 6

أ. لغة:.....6

ب. اصطلاحا: 7

- تعريف الثقافة لغة و اصطلاحا 7

أ. لغة:.....7

ب. اصطلاحا: 8

- النقد الثقافي.....10

ثانيا: تعريف النسق لغة و اصطلاحا: 11

أ. لغة:.....11

ب. اصطلاحا: 12

النسق الثقافي 13

ثالثا. مرتكزات النقد الثقافي:.....15

عناصر الرسالة: 16

التورية الثقافية:.....17

الجملة النوعية أو الجملة الثقافية:.....17

نقلة في المفهوم (النسق) : 18

وظيفة النقد الثقافي.....19

رابعا: النسق الثقافي cultural système 19

النسق الثقافي\ النسق المُضْمَر (المُضْمَر النسقي) :.....19

النسق الظاهر: 22

الفصل الثاني

أولا: تعريف النقائض لغة و اصطلاحا.....25

أ. لغة:.....25

ب. اصطلاحا:.....25

ثانيا: تعريف بالشاعرين.....26

1- الفرزدق:.....26

2- جرير:.....27

ثالثا: تجليات الأنساق الثقافية في نقائض الشاعرين:.....27

1. نسق الدين:.....27

2. نسق الأنا :.....30

3.نسق القبيلة:.....40

الخاتمة.....44

قائمة المراجع.....45

الفهرس.....47

الملخص

الملخص:

إن التطور المتسارع للحياة منح للدراسات الأدبية دافعا جديدا واكبت خلاله الدراسات المستحدثة، و يعتبر النقد الثقافي من أشهر الاتجاهات النقدية لما تميز به من طرح للمواضيع و التساؤلات المتشعبة و المؤسسات المنتجة له، كغيره من المصطلحات الأخرى. و لقد أدت الدراسات في علم الأنثروبولوجيا و الثقافة إلى توسيع مجال النقد إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي و السائد غالبا في مجال الدراسات التحليلية و النقدية و إنما غدا في بعض الدراسات المعاصرة جزءا من كل أكبر و أوسع و أشمل حتى سمي هذا الكل الدراسات الثقافية. هذه الأخيرة تحمل بين طياتها العديد من الأنساق الثقافية التي سعينا بدورنا إلى استخراجها من شعر النقائض فوجدنا منها ماهو معلن وماهو مضمر، ومن المضمر مثلا نسق الدين و نسق الأنا و نسق القبيلة، و قد تكونت دراستنا من فصلين الأول نظري تم التطرق فيه لماهية النقد الثقافي و الأنساق الثقافية و مرتكزات النقد الثقافي و أنواع الأنساق و سماتها، بينما في الفصل الثاني تم التعريف بشعر النقائض و الشاعرين الفرزدق و جرير و استخراج الأنساق الثقافية البارزة في شعرهما.

الكلمات المفتاحية: النسق الثقافية، النقد الثقافي، شعر النقائض، نسق القبيلة.

Résumé

Le développement rapide de la vie a donné aux études littéraires un nouvel élan, ce qui lui a permis de suivre le rythme des études modernes La critique culturelle est considérée comme l'un des courants critiques les plus connus, du fait qu'elle se caractérise par la présentation des sujets et des questions multiples et les institutions qui les produisent, comme d'autres termes.

Les études d'anthropologie et de culture ont élargi le champ de la critique c'est parce que la littérature n'est plus dans le concept traditionnel qui prévaut dans le domaine des études analytiques et critiques, mais dans certaines études contemporaines, elle est devenue partie d'un tout plus vaste, plus large et plus complet, donc, tout cela s'appelle des études culturelles, cette dernière porte en elle de nombreux systèmes culturels que nous avons, à notre tour, cherché à extraire de la poésie des contradictions, on a trouvé parmi eux ce qui est déclaré et ce qui est implicite, et de l'implicite par exemple, le système de la religion, le système de l'ego et le système de la tribu. Notre étude comportait deux chapitres, le premier étant théorique, dans lequel nous discutions de ce qu'est la critique culturelle, les systèmes culturels, les fondements de la critique culturelle, et les types de systèmes et leurs caractéristiques. Alors que dans le deuxième chapitre, on a présenté la poésie des contradictions et les poètes Al-Farazdaq et Jarir, et les principaux modèles culturels de leur poésie ont été extraits.

Mots clés : systèmes culturels, poésie des contradictions, critique culturel, système du clan.